

التشكيكية المختلفة ويشلها أمام حدث واحد ، لا يفتح العالم الداخلي ، بل يقوم باغلاقه . غياب العالم الداخلي — الحلم — لا يعني ان الاشياء تحتل الجزء الاساسي في الرواية ، كما في الرواية الجديدة . فالاشياء هنا وظيفية بشكل كامل . ليست عالما ، بل هي عناصر خارجية لعالم التوتير السيكلوجي الحاد الذي يطبع الرواية . هكذا تتحل تعقيدات الخيط الروائي تصبح خطأ واضحا ومستقيما . وحين تعيد قراءة الرواية ، لا نكتشف من جديد سوى وضوح المقدمات وبساطتها .

من السرد الى الحجم : العناصر الكلاسيكية التي نتوتعها في بنية أية رواية موجودة هنا . لكنها تفقد دلالتها القديمة ، لتأخذ دلالة مختلفة . **فالحوار** هو حوار مسرحي كامل . حتى الاضاءة موجودة . يتخلل هذا الحوار **مونولوج** مسرحي . (هو) يخاطب الجمهور ثم يخاطب زميله على المسرح . ثم يبرز المونولوج الداخلي على شكل نتوء مسرحي . أي انه نتوء يحاكي السرد القصصي دون ان يندمج فيه ، اذ يبقى على صيغة المخاطبة : « شعرت لأول مرة باليقظة . انني كنت مخدوعا وفقدت كل طائفة على الغضب والخوف والحزن . شيء واحد يبقى ، الهرب . كان الهرب معقولا ومبررا » . أو قد يأخذ صيغة الغائب : « خيل اليه ان قنينة الغاز في الحديقة جسم حي » . ثم يدخل **السرد العادي** ، وكأننا في قصة عادية . فهو سرد بصيغة الماضي . يؤدي معنى اضافيا محمدا : « ولم يعد القتل يستطيع كبح جباح حاجته الى التبول » . ثم يدخل عنصر **السيناريو السينمائي** . يأتي هذا العنصر كاشارات ممكنة لإخراج مقاطع من العمل سينمائيا : « المنظر يرى من سطح الدار ، يبدو ان من الأعلى أصغر حجبا ، جركتهما مرتبكة (هو) الى الامام وهي وراءه ... والمطر » . اشارات السيناريو هذه تتحول في مشهد لاحق الى مشهد سينمائي حقيقي يؤدي وظيفة **الذاكرة** . حتى تصل الى **مباشرة** مسرحية عادية جدا . هنا يرتفع صوت البطل كما في المسرح التعليمي ، يستخلص منطقه او منطق علاقات المسرحية بشكل علني وأمام الجمهور : « يا أيها الناس هل أنتم واثقون أنكم لو خضتم تجربتي ، وعانيتم عذابي وضعفي ... وقوتي ، لكنتم مؤهلين للخروج من كل ذلك بالبطولة ؟ ها ؟ أجبوني » . لكن العناصر

الاساسية التي تضبط حركة الرواية وتمطيها بعدها الروائية العربية ، التي تحتاج الى الكثير من المنافذ .

العناصر والشخصيات : نبدأ أمام مسرح تحتله ثلاث شخصيات . انا وهو والقتيل (البطل) . وهناك جمهور واسع يعلق على الحوار ، وذكريات تخترق جدران المسرح لتفتنا الى البدايات . بداية الهرب وبداية الخيانة . (هو) : خائن قتل البطل بوصفه سجانا . و (أنا) هي شخصية المؤلف التي تعلق . الرواية بأسرها تدور حول محاولة (هو) تبرير عمله . يقفز رجل من الجمهور على المسرح ويعاد تمثيل الجريمة . (هو) سجين يريد من البطل الخيانة ليصبح خائنا مثله . يأخذ مهلة خمسة ايام ليجمعه يتعاون مع السلطنة . هنا يبدأ أكثر فصول الرواية توترا و (تقليدية) ، ثم يقوم الخائن بقتل البطل كي ينقذه . حول هذا الخط الواضح والبسيط تأخذ لعبة الشكل في الرواية مدلولاتها الكاملة . ثم تأتي العناصر — المطر ، التبول ، التغوط ، البرد — لتلعب دورا مساعدا للشخصيات الثلاث . تقوم بوظيفة الخلفية التي تشحن الحركة بمدى القدرة على التبلور .

انا هو القاتل الجمهور، المرأة، المطر، السجن

أقدم	يروى	ميدان الفعل
أعلق	يسرد	انفعالات
		صدى الحركة
	يفعل	مباشرة
		وبسيطة

يستطيع هذا الشكل ان يحدد العلاقات داخل الرواية . فالراوي (أنا) هو المؤلف الذي يكتب دور التقديم ، دور الحكواتي على المسرح ، ثم يعلق بشكل سريع ومختصر . (هو) أساس الحركة في الرواية ، نقطة التقاطع . يروي الحدث ، ثم يسرده بشكل مسرحي (مونولوج) أو بشكل روائي (سرد بصيغة المفرد) ثم يقوم بالفعل الاساسي : القتل . (القاتل) هو ميدان الفعل ، يتنقل بين الشخصية الحقيقية والصورة . أما بقية الشخصيات فهي مجرد صدى لعلاقة (هو) (بالقتيل) . بقية العلاقات هذه التي تتحور على شخصيتين فقط ، تسمح للشكل بأن يأخذ مداه الكامل . لكن الاطار المحدد — القتل — الذي يفرض على الرواية بوصفه اطارا وحيد الجانب ، يعمق تحرك العناصر